

محتويات العدد

١	محمد الحسنی	هدية العام الجديد
٧	لفضيلة الشيخ محمد أويس الندوی	المستشرق نولديكي والقرآن
١٣	للشيخ عبدالمنعم خطاب	الاسلام بين الاستعمار والشيوعية
١٨	للاستاذ حسينی محمد جابر	الاسلام والمسلمون في الولايات المتحدة
٢٧	قرأت لك
٣١	نقد و تعريف

البعث الاسلامي

مجلة شهرية اسلامية أدبية

العدد الثاني ————— المجلد الخامس

شعبان ١٣٧٩ هـ



<p>الاشتراكات (في الهند وباكستان) ٥ رويات للسنة الواحدة ٥٠ يسنة جديدة لعدد واحد (في البلاد العربية والمخارج) ٧٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها لسنة واحدة</p>	<h1>الْبَحْثُ</h1> <p>شهرية إسلامية أدبية المجلد الخامس</p>	<p>صاحب الامتياز الاستاذ أبو الحسن على الحسينى الندوى رئيس التحرير محمد الحسينى مدير التحرير سعيد الأعظمى</p>
---	---	---

شعبان ١٣٧٩ هـ العدد الثاني فبراير ١٩٦٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبرة الاسراء

بقلم

الاستاذ أبو الحسن على الحسينى الندوى

إن سورة الاسراء التى تتضمن قصة الاسراء تضم اعلانات ،
صارخة لافتة يبتدى بها عهد جديد فى تاريخ الأديان ، وفى
مصير الأمم ،

تضم هذه السورة الكريمة إعلاناً بانقضاء عهد قيادة بنى إسرائيل الدينية والخلقية و سيادتهم الروحية والسياسية التي أكرموا بها بفضل النبوة والملوكية اللتين اجتمعتا فيهم (١) و ظلوا يتمتعون بها دهرأ طويلا ، ثم سجدوا على نفوسهم من المآسى والمهازل و تبديل نعمة الله ، و سوء استعمال مواهبهم ، و نقض الميثاق الذى أخذ منهم ، والافساد فى الأرض مرة بعد مرة ، والعلو الكبير ما أوجب انتزاع هذا المنصب الجليل والكرامة التى ليس فوقها إلا النبوة و نقلها إلى أبناء عموماتهم الذين كان اليهود يعيرونهم بالامية و ينظرون إليهم بعين الاحتقار .

و تضم هذه السورة الكريمة و قصة الاسراء إعلاناً بأن محمداً صلى الله عليه و سلم هو نبي القبلتين ، و إمام المشرقين والمغربين ، و وارث الأنبياء قبله ، و إمام الأجيال بعده ، فقد التقت فى شخصه و فى إسرائه مكة بالقدس والبيت الحرام بالمسجد الأقصى و صلى الأنبياء خلفه ، فكان هذا إيذاناً بعموم رسالته و خلود إمامته ، و انسانية تعاليمه و صلاحيتها لاختلاف المكان والزمان (٢)

و ضمت هذه السورة الكريمة إعلاناً آخر ليس بأقل أهمية

(١) و إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء و جعلكم ملوكا و آتاكم ما لم يوت أحداً من العالمين (المائدة ٢٠)

(٢) أخذنا هذه الفكرة الأساسية وانتهينا لها عن طريق البحث القيم الذى جاء فى المجلد الثالث من « سيرة النبي » لأستاذنا العلامة السيد سليمان الندوى فى موضوع الاسراء والمعراج .

و قيمة من « الاعلانين الأولين » و هو تحديد شخصية النبي صلى الله عليه و سلم و تحديد زعامته و إمامته ، و تحديد مكانة الأمة التى بعث فيها و آمنت به ، و تحديد رسالتها و دورها الذى ستمثله فى العالم ، و من بين الشعوب والأمم ،

لقد كان محمد صلى الله عليه و سلم - بالقوى التى جيل عليها والمواهب التى خص بها ، والفرص التى أتاحت له - من أجدر الناس بقيادة شعب أو بلاد ، و من أجدر الناس بزعامة أمة تخلفت فى الحياة ، أو عاشت فى عزلة عن العالم ، و من أقوى الزعماء والقادة و أقدرهم على تفخ روح جديد وافتتاح عهد سعيد فى أمة كالأمة العربية ، و فى بلاد كالجزيرة العربية ، و ما أجدره بأن ينظر إليه من تسره عظمة العرب ، و من يهمه مجد العرب ، كمؤسس للأمة العربية الجديدة ، و مؤسس للإمبراطورية العربية الجديدة ، و كمؤسس للمجتمع العربى الجديد ، فقد كان كل هذا ، و أكثر و أعظم ، فعلى يده و يد أتباعه المجاهدين انتفضت الأمة العربية انتفاضة لم تخطر على بال ، و على يده و يد أتباعه قامت الإمبراطورية العربية العظمى التى لم يحلم بها كبار الطامحين ، و على يده و يد أتباعه قام المجتمع العربى الجديد الذى ولد ثقافة ، و ولد أدباً ، و ولد فلسفة ، و ولد حضارة ، كل منها جديد ، و كل منها مفيد ،

لقد كان محمد صلى الله عليه و سلم جديراً كل الجدارة بأن ينظر إليه من هذه الناحية و تتشرف الزعامة القومية بالانتساب إليه

و أن نعتبره بطلا من أبطالها ، فليس أحد أعظم فضلا و
أكرم بدأ على الأمة العربية والمجتمع العربي من هذه الشخصية
الكريمة الفريدة ،

ولكن جاء « الاسراء » خطأ فاصلا بين هذه الناحية الضيقة
المحلية المؤقتة و بين شخصيته النبوية الخالدة العالمية ، إذا كان
الرسول زعيم أمة أو قائد إقليم أو منقذ عنصر ، أو مؤسس مجد
لم يكن في حاجة إلى الاسراء والمعراج ، ولم يكن في حاجة إلى
سياحة في عالم المكوت ، ولم يكن في حاجة إلى أن تتصل بسببه
الأرض بالسما. اتصالا جديداً ، لقد كان في أرضه التي يعيش
فيها و في محيطه الذي يكافح فيه ، و في مجتمعه الذي يسعى لأسعاده
غنى و سعة ، لا يفكر في غيره و لا يتجاوزه إلى رقعة أخرى من
الأرض فضلا عن السهوات العلى و سدرة المنتهى ، و فضلا عن
المسجد الأقصى الذي يبعد عن بلده بعداً كبيراً ، والذي كان في
ولاية الديانة المسيحية و حكومة الأمة الرومية القوية ،

و جاء « الاسراء » ، و أعلن أن محمداً صلى الله عليه و سلم ليس
من طراز القادة والزعماء الذين لا تتجاوز مواهبهم و جهودهم و
دوائر كفاحهم حدود الشعوب والبلاد ، و لا تسعد بهم إلا الشعوب
التي يولدون فيها ، والبيئات التي ينبغون فيها ، إنما هو من طراز
الأنبياء والرسل الذين يحملون رسالات السماء إلى الأرض ،
و يحملون رسالات الخالق إلى الخلق ،

و تسعد بهم الانسانية على اختلاف شعوبها و طبقاتها ،

و عمودها و أجيالها ، و إذا كان منصب القيادة العالمية والسيادة
الروحية والسياسية قد نقل إلى أتباعه - و على رأسهم و في مقدمتهم
العرب - كان ذلك إيذاناً بأن العرب سيكون لهم شأن آخر ،
إنهم ينتقلون الآن - بفضل بعثة محمد صلى الله عليه و سلم - من
قيادة لا تتجاوز حدود الجزيرة - أن توسعت كثيراً - إلى
قيادة يشمل العالم كله و تشمل الانسانية كلها ، إنهم لا يفكرون
بعد الآن في القبائل والفصائل ، و في ربيعة و نضر ، و في عدنان
و قحطان ، إنهم يفكرون الآن ، في قضايا النوع البشرى كله و
سمادته و شقائه ، إنهم لا يكافحون الآن ، للانتصاف بقبيلة في
قبيلة والانتصار للواء دون لواء أو لجمع القبائل المتناصرة المتنافسة
تحت لواء هربي واحد و تحت سيادة زعيم واحد ، إنهم يفكرون الآن
في جمع شتات الانسانية و شملها و إيجاد الوحدة والمحبة والثقة
والصفاء في قلوبها المختلفة و أهوائها المتشعبة و كلماتها المتعددة
و شعائرها المتضاربة ، إنهم منذ اليوم لا يعيشون لأنفسهم و لا
يكافحون لمصالحهم ، إنهم سيعيشون للانسان أينما كان ، و يكافحون
للإيمان إلى أقصى المكان و إلى آخر الزمان ، لقد ربطت ناصية
الانسانية و سمادتها بناصيتهم ، و كتبت لهم الوصاية العمادة
الفاضلة على العالم كله ،

ما أعظم التطور الذي حدث في تاريخ العرب على أثر بعثة
محمد صلى الله عليه و سلم نادت به سورة الاسراء و قصة المعراج في
لغة صريحة بليغة و في أسلوب مبين مشرق ، و ما أعظم النعمة

التي أسبغها الله على العرب ، نقلهم من جزيرتهم التي يتناحرون فيها إلى العالم الفسيح الذي يقودونه بناصيته ، و من الحياة القبلية المحدودة التي ضاقت بها إلى الانسانية الواسعة التي يشرفون عليها و يوجهونها ، و أصبحوا بفضل هذا التطور العظيم الذي فأجأ العرب و فأجأ العالم يقولون بكل وضوح و شجاعة لامبراطور المملكة الفارسية العظيمة و أركان دولته ، الله ابتعثنا ليخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، و من ضيق الدنيا إلى سعتها ، و من جور الأديان إلى عدل الاسلام ، نعم لقد خرجوا من ضيق الدنيا أولاً إلى سعتها ثم أخرجوا الأمم من ضيق الدنيا إلى سعتها آخرأ ، و هل أضيق من الحياة القبلية والجنسية ، و أوسع من الحياة الانسانية الآفاقية ، و هل أضيق من الحياة التي لا يفكر فيها إلا في المادة الزائلة والحياة الفانية ولا يجاهد إلا في سبيلها من الحياة الايمانية الروحانية التي لا نهاية لها و لا تحديد ،

لقد خرجوا من ضيق جزيرة العرب و من ضيق الحياة فيها و من ضيق التفكير في مسائلها و مصالحها ، و من ضيق التناسخ على سيادتها ، و من ضيق التكالب على حطامها القليل و ملكها الضئيل و عيشها الذليل ، إلى عالم جديد من السيادة الروحية والخلقية والعملية والسياسية ، ليس الدانوب الفائض والنيل السعيد والفرات العذب والسند الطويل إلا سواقي حقيرة و ترعاً صغيرة فيه ، و ليست جبال الألب والبرانس و عقاب لبنان و قم هماليا

إلا تلالاً متواضعة و سدوداً صغيرة ، و ليست البلاد الواسعة كالهند والصين و تركستان إلا أحياء ضيقة و حارات صغيرة ، و نقطاً مغمورة في هذا العالم ، و ليست هذه الأرض كلها - إذا نظر إليها من ارتقى إلى قمة هذه السيادة - إلا خريطة صغيرة ملونة يراها الطائر المحاق في السماء ، و ليست الأمم الكبيرة - مع ثقافاتهما و حضاراتهما و آدابها - إلا أسراً صغيرة في أمة كبيرة ،

لقد قام العالم الكبير على أساس العقيدة الواحدة ، والايان العميق والصلة الروحية القوية و كان أوسع عالم عرفه التاريخ ، و كانت الشعوب التي تكون هذا العالم أقوى أسرة عرفها التاريخ تنحصر فيها الثقافات المختلفة ، والعقول المختلفة ، والعقريات المختلفة ، فتكون منها ثقافة واحدة هي الثقافة الاسلامية ، و تتكون منها عبقرية واحدة هي العبقرية الاسلامية التي لم تنزل تظهر في نوايا الاسلام الذين لا يحصيهم عدد و في المآثر الاسلامية - بين علمية و عملية - التي لا يستقصيها التاريخ ،

لقد كانت - و لا تزال - قيادة هذا العالم بجدارة و استحقاق أشرف قيادة و أعظمها و أقواها في تاريخ الزعامة والقيادة ، و قد أكرم الله بها العرب لما أخلصوا لهذه الدعوة الاسلامية و تفانوا في سبيلها فأحبهم الناس في العالم حباً لم يعرف له نظير ، و قلدهم في كل شئ تقليداً لم يعرف له نظير ، و خضعت للغتهم اللغات ، و ثقافتهم الثقافات ، و حضارتهم الحضارات ،

فكانت لغتهم هي لغة العلم والتأليف في العالم المتمدن من أقصاه إلى أقصاه ، وهي اللغة المقدسة الحبيبة التي يؤثرها الناس على لغاتهم التي نشأوا عليها و يؤلفون فيها أعظم مؤلفاتهم و أحب مؤلفاتهم ، و يتفنونها كأبناءها و أحسن ، و ينبغ فيها أدباء و يخضع لهم المثقفون في العالم العربي ، و يقر بفضلهم و إمامتهم أدباء العرب و نقادهم ،

و كانت حضارتهم هي الحضارة المثلثي التي يتمجد الناس و يتظفون بتقليدها ، و يبحث علماء الدين على تفضيلها على الحضارات الأخرى و يطلقون على - كل ما يخالفها من الحضارات - اسم « الجاهلية » ، و « العجمية » ، و ينهون عن اتخاذ شعائرها و مظاهرها ،

و بقيت هذه القيادة الشاملة الكاملة مدة طويلة والناس لا يفكرون في ثورة عليها و في التخلص منها ، كما هي عادة المفتوحين والأمم المغلوبة على أمرها في كل عهد ، لأن صلتهم بهذه القيادة ليست صلة المفتوح بالفاتح أو المحكوم بالحاكم أو الرقيق بالسيد القاهر ، إنما هي صلة المتدين بالمتدين ، و صلة المؤمن بالمؤمن ، و على الأكثر إنما هي صلة التابع بالمتبوع الذي سبقه بمعرفة الحق والايمان بالدعوة والتفاني في سبيلها ، فلا محل للثورة ، و لا محل للتذمر ، و لا محل لنكران الجميل ، إنما اللائق أن يعرفوا لهم بالفضل ، و تلهج ألسنتهم بالشكر والدعاء و أن يقولوا « ربنا اغفر لنا و لاخواننا الذين سبقونا بالايمان و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين

آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم . (١)

و هكذا كان ، فقد ظلت هذه الأمم المفتوحة تعتبر العرب المنقذ من الجاهلية والوثنية ، والداعي إلى دارالسلام ، والقائد إلى الجنة ، والمعلم للحضارة ، والأستاذ في الأدب ،

هذه هي القيادة العالمية التي هيئاتها البعثة المحمدية ، و أعلنتها سورة الاسراء و هي القيادة التي يجب أن يحرص عليها العرب أشد الحرص ، و يعضوا عليها بالنوا ووجد ، يسعوا إليها بكل ما أوتوا من مواهب و يتواصى بها الآباء الأبناء ، و لا يجوز لهم - في شريعة العقل والدين والغيرة - أن يتخلوا عنها في زمن من الأزمان ، ففيها عوض عن كل قيادة مع زيادة ، و ليس في غيرها عوض عنها و كفاية ، و هي القيادة التي تشمل جميع أنواع القيادة والسيادة و هي تسيطر على القلوب والأرواح ، أكثر من سيطرتها على الأجسام والأشباح ،

إن الطريق إلى هذه القيادة ممهدة ميسورة للعرب ، و هي الطريق التي جربوها في عهدهم الأول ، الاخلاص للدعوة الاسلامية واحتضانها و تبنيها والتفاني في سبيلها و تفضيل منهج الحياة الاسلامي على جميع مناهج الحياة ،

و بذلك - من غير قصد و إرادة لنيل هذه القيادة و تبوؤها - تخضع لهم الأمم الاسلامية في أنحاء العالم و تهالك على حبيهم و إجلالهم و تقليدهم ، و بذلك تنفتح لهم ابواب جديدة

و ميادين جديدة في مشارق الأرض و مغاربها ، الميادين التي استعصت على غزاة الغرب و مستعمرية و ثارت عليه ، و تدخل أمم جديدة في الاسلام ، أمم فنية في مواهبها و قواها و ذخايرها أمم تستطيع أن تعارض أوربا في مدنيتهما و علومها إذا وجدت إيماناً جديداً ، و ديناً جديداً ، و روحاً جديداً و رسالة جديدة ، إلى متى أيها العرب تصرفون قواكم الجبارة التي فتحتم بها العالم القديم في ميادين ضيقة محدودة ، و إلى متى ينحصر هذا السيل العرم - الذي جرف بالأمس بالمدنيات والحكومات - في حدود هذا الوادي الضيق ، تصطرع أمواجه و يلتهم بعضها بعضاً ، إليكم هذا العالم الانساني الفسيح الذي اختاركم الله لقيادته واجتباكم لهدايته ، و قد كانت البعثة المحمدية فاتحة هذا العهد الجديد في تاريخ أمتكم و في تاريخ العالم جميعاً و في مصيركم و مصير العالم جميعاً ، فاحتضنوا هذه الدعوة الاسلامية من جديد و تقاتلوا في سبيلها و جاهدوا فيها ، و جاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم و ما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل و في هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و اعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى و نعم النصير (١)

(١) سورة الحج ٧٨

مفاهيم خاطئة عن الاسلام

الأستاذ الطاهر النعاس

ليبيا

يحسن بي أن أشير قبل البدء في الموضوع ، إلى أنني لا أريد أن أحدث عن كل المفاهيم الخاطئة إذ أنها كثيرة و توجبني إلى دراسة طويلة ليس من اليسير على أن أعطيها حقها من البيان والتوضيح و سأكتفي بلمحة خاطئة عن هذه المفاهيم ، التي يروج لها دعاة أقل ما يوصفون به ، إنهم مفرضون ، متعاملون على هذا الدين و أهله ، يسعدهم أن ينالوا منه بالدس والتشويه ، و إن يبلبلوا أفكار أهله ليشتككهم في شموله و صلاحيته للحياة اليوم ، إن هذه المفاهيم على كثرتها و عظم الخطورة التي تنتج عن السكوت عنها تحتاج إلى قوة في الاطلاع و استفاضة في الدرس حتى تنكشف واضحة للابصار ، و لتكون على بينة مما يلصق بالاسلام من تهم مردها الحقد والكراهية المتأزمة في نفوس المبشرين والمستشرقين . . و أنا إذ أقدم هذه اللمحة أرجو صادقاً أن أتمكن من تناول هذا الموضوع في فرص قادمة . .

إن الناظر في كتابات المستشرقين المغرضين ، التي تملأ الشرق اليوم بحجة العلم والتثقيف ، يرى فيها الكثير من الغمزات في حق الاسلام و أهله ، والتبجح عليه بالباطل ، و نقد لأحكامه و نظمه ، لا تتوفر فيه الروح المليئة بالصحيحة ، التي كان من المفروض أن يصطبغ بها كل نقد بناء واع . . . و لقد دسوا الكثير من التهم في تاريخ هذا الدين ، و في نفسهم لبعض نواحيه تفسيراً بجانب الصواب و يعطى صورة مشوهة للاسلام و حقائقه . بل يظهره هيكلًا ميتاً لا حياة فيه و لا اندفاع . . . و لقد أدى هذا الدس الخبيث إلى إيجاد فئة من المستشرقين ، هم أن تدرس الاسلام دراسة تتمكن بعدها من إحداث بدع يظن في ظاهرها أنها من الاسلام ، و هي في الحقيقة بعيدة كل عن روح الدين و غاياته ، و ليس من ورائها إلا الحقد و الحط من مكانته ، و كان من أساليبهم أن يثيروا في الرأي العام المسلم بعض الشبهات ، بقصد الاضعاف من الشعور الديني ، و زعزعة الثقة في نظم لاسلام و إنها لم تعد تماشى العصر و لا تواكب الحياة . . . إلى غير هذه المفاهيم ، و هم يفعلون هذا على أساس من التنظيم لأعمالهم و حشد مجهودات ضخمة في هذا السبيل ، لقد وجهوا أفهام الناس ، و خاصة المسلمين منهم ، إلى أشياء و أمور تشغلهم عن إصلاح أمرهم و التمسك بعقيدتهم كي يندفعوا إلى خضم الحياة الطافح بالمغريات و الأثام ، و زينوا الحياة المنطلقة من القيود الدينية إلى الناس حتى لا يهتمون إلا بالمظاهر

و لا يقيمون وزناً للعانى الحية التي تثير الحرارة و تدفع إلى المقاومة و الاصلاح ، و قد يقتصر اهتمام المسلم على الزى أو ترديد الشهاداتين ، دون أن يفهمهما الفهم الصحيح الواعي ، و قد تزيد إلى الامام خطوات أخرى ، فيؤدى بعض الواجبات أو كلها ، و لكن على غير الوجه الصحيح ، فلا تكون حينئذ إلا تعباً للنفس ، و تضليلاً للضمير ، لأنها تفقد الروح ، و يعوزها الفهم الكامل لمعنى العبادة و حسن السلوك ، فلا تكون هنا إلا صورة باهتة ، و صدق الرسول صلى الله عليه و سلم ، إذ يقول (من لم تنهه صلواته عن الفحشاء و المنكر لم يزد من الله إلا بعداً) و قوله (كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع و العطش) ١١

و من الجهل أو من سوء التربية أن بعض المسلمين يأخذون بآراء المبشرين و يصدقونهم فيما يهدفون به من باطل و تضليل ، بل يحاكونهم في تفكيرهم و سلوكهم ، و يحسبون أن هذا هو طريق الانسان المتحرر و لا طريق غيره ، و إنه عنوان للتقدم و الرقي ، و قد خدعهم بريق ما يسمى بالبحث العلمي ، فغضوا النظر عن الأخطاء و الانحرافات التي كثيراً ما يقع فيها حتى الباحثون المنصفون ، فضلا عن الانسان المغرض الحقود . . . و انفسح المجال أمام سيل هؤلاء المبشرين ، فملأوا الشرق بأفكارهم و تضليلاتهم حاولوا أن يوجدوا بين أهله من يحمل معهم فكرتهم ، و يعمل من أجل رسالتهم التشويهية . و لقد

وجدوا مع كل أسف من يعمل هذا العمل من قصد أو غير قصد ،
وما هذا التحلل الخلاق والتهتك الذي ينشرونه بحجة الحرية
والتمدن ، إن هو إلا أثر من آثار التبشير ، فهم حينما عجزوا
عن تغيير العقيدة في نفوس المسلمين ، ساءم أن يخرجوا من
الميدان منهزمين ، فاتخذوا أحط السبل وأقذر الأفكار لتزين و
تيسير الرذيلة والانهماك في الحرمات ، الأمر الذي يثبت بحلاء
لدى عقلاء الفكر ، إن حملة هذا التبشير لا يقصدون تنصير
المسلمين فحسب ، وإنما الهدف الوحيد الذي من أجله يخالفون
حتى تعاليم السيد المسيح عليه السلام ، هو إفساد الضمائر ، وإشباع
الشهوات ، حتى إذا أفلحوا في الوصول بنا إلى درجة يعرفونها
هم جيداً ، أقاموا علينا الوصاية راضين أو كارهين . . . وليست
المعركة بيننا وبين الاستعمار اليوم فحسب ولكن هناك جانب
من هذا الاستعمار له خطره وأثره في حياتنا الفكرية ، و
سلوكنا الشخصي ، إنه جانب التبشير الذي يحارب بأسلوب
أخطر من السلاح ، وأقضى على المفاهيم الصحيحة للأمة من
النار والتدمير . . . و أبة قيمة لأمة لا تحارب عدوها بقوة
الإيمان والخلق ، و بقوة الحديد والنار ،

و من هنا عمل الاستعمار والتبشير في طريق واحد هو
إضعاف العقيدة ، و تشويه مفاهيم الإسلام الصحيحة عن الحياة
و عن الناس . . . والذي درس تاريخ العرب والمسلمين و
خاصة الفترة التي سبقت إستيلاء الجيوش الغربية على مناطقنا

الهامة ، و مراكزنا الحساسة ، يدرك بقليل من الجهد ، أن
التبشير كان هو عين الاستعمار التي تبصر له السكنوز وتدله على
مناطق الضعف . . .

لقد جاء الغرب بنظم غريبة عنا ، و أخلاق لا نعرفها ،
و أرحى إلينا أن هذه النظم أجمل و أحسن من نظمنا و
تقاليدنا ، واستغل في ترويج هذا ظروفاً حرجة ، كنا نعيشها في
شلل فكري ، و ضعف ، فما كان منا و نحن مخدوعون
ببريق المدنية أو متأثرون تحت سيطرة القوة والقهر ، ما كان منا
إلا أن ندعن ، و وجدوا الطريق ممهداً والفرص سانحة ، فغير و
بدل ، و حقت السنة الالهية التي لا تتغير ، (إن الله لا يغير
ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) و كانت الظروف العصبية التي
مر بها الشرق قد مكنت لدعاة التبشير والتضليل ، و وجد
اللاذينيون والملاحدة مجالاً لبث سمومهم ، فوصموا الإسلام
بالرجعية ، و قالوا : إنه لا يماشى الحياة و يساير التطور ، و هم
يقولون هذا ، لا عن فهم و يقين ، ولكن عن جهل بحقيقة
الإسلام أو عن مكابرة عن الإيمان والتصديق ، و صدق الله
العظيم إذ يقول (. . . فانهم لا يكذبونك و لكن الظالمين
بآيات الله يمحذون) . . .

و لو درسوا الإسلام بالحق ، لوجدوا فيه دعوة حارة للتحرر
من كل قديم لا يفيد ، و من كل رأى غير صحيح ، إن الإسلام
ثورة إنسانية كبرى على كل تقليد ضار ، يعطل من سير الحياة ، و

يوقف عجلة التقدم الانساني الرفيع ، إنه هو الذي يفرض إرادته على الحياة و يسيرها ، فالحياة لا تتحكم فيه ، فلقد وضع للسلوك الفردي نظاماً إنسانياً مشرفاً ، لو طبقه الانسان لغدى أشبه بالملك ، و لانقادت له أسباب النصر في كل مجال ، و وضع للجمع منهاجاً سليماً لا ظلم فيه و لا انحراف ، كل يعرف حده ، و يفهم حريته ، فلا داعى حينئذ للظلم والاعتداء و لما كانت التوجيهات تفقد سلطانها في كثير من الأحيان ، فلا يتقيد بها الفرد ، فقد سن من النظم التشريعية و خول للحاكم المسلم سلطة التوجيه بالحسنى ، والرعاية الحنادة ، فاذا نفعت هذه فيها ، و إلا « فان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .

الحياة في الاسلام واضحة الحدود والمعالم ، مشرقة الجوانب ، لا يتيه فيها مؤمن ، و لا يظلم فيها ملحد أو مشرك إذا كان لا يعتدى على أحد ، و لا يثير الفتن والأهواء . . .

و خلاصة القول في هذا الموضوع : إن المفاهيم الخاطئة التي يفهم بها الاسلام اليوم ، معناها التعاون الوثيق بين التبشير والاستعمار ، و إن واجب المسلمين المثقفين أن يعوا هذا جيداً ، و لا يأخذوا أقوال الغربيين دون إيمان النظر ، و دون التحقق من مطابقتها للاسلام الصحيح ، و على الشباب المسلم ألا يكتبوا بدراسة الاسلام من ناحية واحدة ، بل عليه أن يدرس مقاصد الاسلام و غاياته ، و يفهم واقع المسلمين الذين حادوا عن الفهم الصحيح للحياة الاسلامية ،

ظهور الاسلام بأرض الهند

للسيد عبدالحى الحسنى رحمه الله

المدير السابق لندوة العلماء بلوكتو

« العلامة الشريف عبدالحى بن نضر الدين الحسنى (م ١٣٤١) معروف في الأوساط العلمية والادبية في العالم الاسلامى بكتابه المشهور « نزهة الخواطر » و كتابه الجليل « الثقافة الاسلامية في الهند » الذى نشره المجمع العلمى بدهشق أخيراً ، و فيما يلي صفحات من كتابه « جنة المشرق و مطاع النور المشرق » وهو كتاب لم يطبع بعد »

« البعث »

روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رلى عثمان بن أبى العاصى الثقفى البحرين و عمان و فى سنة ١٥ هجرية ، فوجه أخاه الحكم و مضى إلى عمان ، فبعث جيشاً إلى تانه ، فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك فكتب إليه عمر : يا أخا ثقيف احمات دوداً على عود و إني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم ، و وجه الحكم أيضاً إلى بروص و وجه أخاه المغيرة

بن أبي العاص إلى خور الديسل ، فلقى المدو فظفر ، فلما ولي
 عثمان بن عفان رضى الله عنه وولى عبدالله بن عامر بن كريب العراق ،
 كتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يهلم عمله و
 ينصرف إليه بخبره . فرجه حكيم بن جبلة العبدى ، فلما رجع أوفده
 إلى عثمان ، فسأله عن حال البلاد ، فقال : يا أمير المؤمنين قد
 عرفتها و تنحزتها ، قال : فصفها لى ، قال : ماها و شل و ثمرها
 دقل و لصها بطل ، إن قل الجيش فيها ضاعوا ، و إن كثروا
 جاعوا ، فقال له عثمان : أخبر أم ساجع ، قال بل خابر فلم يغزها
 أحداً ،

فلما كان آخر سنة ثمان و ثلثين و أول سنة تسع و ثلاثين
 في خلافة على بن أبي طالب رضى الله عنه ، توجه إلى ذلك الثغر
 الحارث بن مرة العبدى منطوعاً باذن على ، فظفرو أصاب مغنماً و
 سيباً و قسم في يوم واحد ألف رأس ، ثم إنه قتل و من معه
 بأرض القيقان إلا قليلا ، و كان مقتله في سنة اثنتين و أربعين ،
 والقيقان من بلاد السند مما يلي خراسان ، ثم غزا ذلك الثغر
 المهلب بن أبي صفرة في أيام معاوية سنة أربع و أربعين ، فأتى
 به و الأهواز و هما بين ملتان و كابل ، فلقى العدو فقاتله و من
 معه ، و لقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارساً من الترك
 على خيل محذوفة ، فقاتلوه فقتلوا جميعاً ، فقال المهلب ما جعل
 هؤلاء الأعاجم أولى بالتمشير منا ؟

أول من حذف الخيل

لحذف الخيل ، فكان أول من حذفها من المسلمين ، ثم ولى
 عبدالله بن عامر في زمن معاوية بن أبي سفيان عبدالله بن سوار
 العبدى ، و يقال ولاء معاوية من قبله ثغر الهند ، فغزا القيقان
 فأصاب مغنماً ، ثم وفد إلى معاوية و أهدى إليه خيلاً قيقانية ،
 و أقام عنده ، ثم رجع إلى القيقان ، فاستجاشوا الترك فقتلوه ، و
 ولى زياد بن أبي سفيان في أيام معاوية سنان بن سلمة بن المحبق
 الهذلي ، فأتى الثغر ففتح مكران عنوة و مصرها ، و أقام بها و
 ضبط البلاد ، و قيل إن الذى فتح مكران بن جبلة العبدى ، ثم
 استعمل زياد على ثغر الهند راشد بن عمرو الجديدي من الأزدي ،
 فأتى مكران ثم غزا القيقان فظفر ، ثم غزا الميد فقتل ، و قام
 بأمر الناس سنان بن سلمة ، فولاه زياد الثغر ، فأقام به سنتين
 و غزا عباد بن زياد ثغر الهند من سجستان ، فأتى سناروذ ثم
 أخذ على حوى كهزالي الروذبار من أرض سجستان إلى الهند منذ
 قتل كس و قطع المقازة حتى أتى القندهار ، فقاتل أهلها
 فهزموهم و قتلهم ، و فتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين ،

القلانس الطوال

و رأى قلانس أهلها طولا فعمل عليها فسميت العبادية ،
 ثم ولى زياد المنذر بن الجارود العبدى و يكنى أبا الأشعث ثغر
 الهند ، فغزا البوقان و القيقان ، فظفر المسلمون و اغنوا و بث
 السرايا في بلادهم و فتح قصدار و سبابها ، و كان سنان فتحها إلا

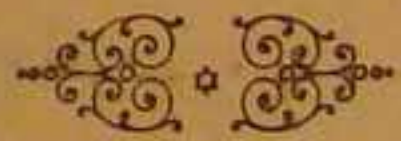
أن أهلها انتقضوا و بها مات ، ثم ولي عبيدالله بن زياد حرى الباهلى
 ففتح الله تلك البلاد على يده و قال بها قتالا شديداً ، فظفر و
 غنم ، و قال قوم إن عبيدالله بن زياد ولى سنان بن سلمة و كان
 حرى على سراياه و أسلم أهل البوقان ،
 مدينة البيضاء .

و قد بنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكى بها
 مدينة سماها البيضاء ، و ذلك فى خلافة المعتصم بالله ، و لما ولى
 حجاج بن يوسف الثقفى العراق ولى سعيد بن أسلم بن زرعة الكلالى
 مكران و ذلك الثغر فخرج عليه معاوية و محمد ابنا الحارث
 العلافان ، فقتل و غلب العلافان الثغر ، فولى الحجاج جماعة بن
 سمر التميمى ذلك الثغر ، ففزا جماعة فغنم و فتح طوائف من
 قنديل ، ثم أتم فتحها محمد بن القاسم ، و مات جماعة بعد سنة
 بمكران ، ثم استعمل الحجاج بعد جماعة محمد بن هارون بن
 ذراع النمرى ، فأهدى إلى الحجاج فى ولايته ملك جزيرة الياقوت
 نسوة ولدن فى بلاده مسلمات و مات أبائهن و كانوا تجاراً
 فأراد التقرب بهن ، فعرض للسفينة التى كن فيها قوم من ميد
 الديبل فى بوارج . فأخذوا السفينة بما فيها ، فنادت امرأة منهن ،
 و كانت من بنى يربوع ، يا حجاج ، و بلغ الحجاج ذلك ، فقال
 باليك ، فأرسل إلى داهر يسأله تخلية النسوة ، فقال إنما أخذهن
 لصوص لا أقدر عليهم ، فأغزى الحجاج عبيدالله بن نهبان الديبل
 فقتل ، و كتب إلى بديل بن طهفة البجلي ، و هو بعمان ، بأمره

أن يسير إلى الديبل ، فلما لقيهم نفر به فرسه فأطاف به العدو
 فقتلوه و قال قتله زط البدهه (معرب جات اه) ثم ولى الحجاج
 محمد بن قاسم الثقفى فى أيام الوليد بن عبدالمملك فغزا السند . و كان
 محمد بفارس و قد أمره أن يسير إلى الرى و على مقدمته أبو الأسود
 جهم بن زحر الجعفى ، فرده إليه و عقد له على ثغر السند ، و ضم
 إليه ستة آلاف من جند أهل الشام و خلقاً من غيرهم ، و جهز
 بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمسالى ، و أمره أن يقيم
 بشيراز حتى يتتام إليه أصحابه ، و يوافيه ما عدله ، و عمد الحجاج
 إلى القطن المحلوج فنقع فى خل الخمر الحاذق ثم جفف فى الظل ،
 فقال إذا صرتم إلى السند فانحل بها ضيق فانقعوا هذا القطن
 فى الماء ثم اطبخوا واصطنعوا ،

و يقال أن محمداً لما صار إلى الثغر كتب يشكو ضيق الخل
 عليهم ، فبعث إليه بالقطن المنقوع فى الخل ، فسار محمد بن القاسم
 إلى مكران ، فأقام بها أياماً ، ثم أتى قنبربور ففتحها ، ثم أتى
 أرمائيل ففتحها ، و كان محمد بن هارون بن ذراع قد لقيه ، فانضم
 إليه و سار معه ، فتوفى بالقرب منها ، فدفن بقنبيلى ، ثم سار
 محمد بن القاسم إلى أرمائيل و معه جهم بن زحر الجعفى ، فقدم
 الديبل يوم الجمعة ، و وافقه سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح
 والأداة ، فخندق حين نزل الديبل و ركزت الرماح على الخندق و
 نشرت الأعلام و أنزل الناس على راياتهم ، و نصب منجنيقاً
 تعرف بالعروس و كان يمد فيها خمسمائة رجل ، و كان بالديبل بد

(بتخانه) فيما ذكروا منارة عظيمة تتخذ في بناء لهم ، فيه صنم لهم أو أصنام يشتهر بها و قد يكون الصنم في داخل المنارة أيضاً ، و كانت كتب الحجاج ترد على محمد و كتب محمد ترد عليه بصفة ما قبله واستطلاع رأيه فيما يعمل به في كل ثلاثة أيام ، فورد على محمد من الحجاج كتاب أن أنصب العروش و أقصر منها قائمة و لتكن مما يلي المشرق ، ثم ادع صاحبها فمره أن يقصد برمته للدقل الذي وصفت لي ، فرمى الدقل فكسر فاشتد طرة الكفر من ذلك ، ثم إن محمداً ناهضهم و قد خرجوا إليه ، فهزمهم حتى ردم ، و أمر بالسلاطين فوضعت و صعد عليها الرجال ، و كان أولهم صعوداً رجل من مراد أهل الكوفة ، ففتحت عنوة و مكث محمد يقتل من فيها ثلاثة أيام . و هرب عامل داهر عنها و قتل سادن بيت آلهتهم ، واختط محمد للسلاطين بها و بنى مسجداً و أنزلها أربعة آلاف



«مشروع إسلامي كبير»

كتبنا في العدد الماضي من البعث ، عن مشروع إسلامي و وعدنا بنشره في نفس العدد أو في العدد الثاني ، و إليك الآن هذا المشروع و هي في صورة رسالة موجهة إلى كل أخ مسلم في كل بقعة من بقاع الأرض نرجو منك أن تقرأه باهتمام بالغ ،
«التحرير»

أخي في الدين ، السلام عليكم و رحمة الله و بركاته
و بعد فهذه رسالة إليك من إخوانك المحبين في الهند الذين عرفوك و اتصلوا بك ، و عاشوا معك في السراء و الضراء ، و الشدة و الرخاء ، و إن لم يلتقوا بك و لم ينعموا برؤياك مرة واحدة ، و لا عجب ، فهي أصرة الروح التي ربطت المسلمين كلهم برباط و ثيق من الحب و العاطفة و الأخوة ، و هي طبيعة الاسلام و ميزته ، و دعوة القرآن و منتهى على المسلمين ، و اذكروا إذ كنتم أعداء أآلاف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ، و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم « من لم يهتم بأمرنا فليس منا ، هذه الحقيقة الكبرى هي التي دفعتنا — باذن الله و توفيقه — إلى تأسيس جمعية الرابطة الاسلامية ، بعد ما رأينا ما آل المسلمون اليوم من تفرق و انشقاق ، و نزاعات و خلافات ، و بأس و تشاؤم

، وانعزال عن المعركة ، وانطواء على النفس ، فوجدنا الحاجة شديدة ، ماسة إلى إقامة جمعية إسلامية دولية يلتقي فيها المسلمون على صعيد واحد ، على اختلاف لغاتهم و أوطانهم ، وعلى اختلاف ظروفهم و أوضاعهم و على اختلاف أساليب الدعوة ، و طبائع الشعوب ، فينعموا - بهذا الالتقاء والاجتماع - بهذه الوحدة الكبرى التي فقدناها منذ زمن طويل ،

والشيء الثاني هو إيماننا بالاسلام و أهله ، فقد توّمن بأنه لا مبرر لليأس ، و لا داعى إلى التشاؤم ، اننا توّمن بأن في هذا العالم قلباً عامراً بالايمن فائضة بالحنان ، و أن في كل قطر من أقطاره عدداً وجيهاً من الشباب المؤمن ، المخلص المتحمس ، المحب ، الجريء . الواعى ، بحيث إذا وجد قوة رابطة ووجهة و انتظم في سلك واحد ، لعب دوراً هاماً في العصر الحديث ،

إن هذا الشباب لا ينقصه - كما نعتقد - الاخلاص والتحمس والنشاط ، و لا يعوزه الذكاء والجرأة ، والاقدام والطموح ، بقدر ما ينقصه التنظيم والتعارف والاطلاع ، و توحيد الصفوف ، و تجنيد القوى ، و تعبئة الطاقات ، بقدر ما ينقصه التوجيه الصحيح ، والرأى السديد ، والقيادة الرشيدة الواعية ، و أتقدم خطوة فأقول : إن ينقص هذا الشباب شيء فقد تنقصه المعرفة ، معرفة مواهبه ، و خصائصه و طاقاته الفكرية والعملية ، فلو عرف ما آتاه الله من قوى و مواهب ، و ملكات و طاقات شق طريقه وسط الصخر ، و اجتاز العقبات ، و قطع أشواطاً بعيدة لا تقاس بالزمن و الأبعاد والمسافات ،

هذا الايمان ، هذا الاعتقاد ، و ذلك المنهج الخاص في التفكير دفعنا إلى أن نخطو هذه الخطوة المهمة بعون الله و توفيقه ، و لم يبق أمامنا بعد هذا إلا العقبة المالية ، فلم نبدأ من أن نكلف أعضاء هذه الجمعية و أفراد هذه الأسرة المباركة بأجرة عضوية محددة ، و ذلك في أمل و ثقة أن كل من يتفق معنا في هذا المشروع ، و يعد نفسه لحمل هذه المسئوليات والتبعات التي سيأتى ذكرها و يفهم غايات هذه الجمعية و أغراضها فهماً جيداً لا يكبر ولا يشق عليه تسديد هذا المبلغ الزهيد من المال مقابل تلك الغاية السامية والجهاد لها بل إنه يعتبر ذلك جزءاً من واجباته المتعددة ، و مسئولياته الكبيرة المقدسة ، و كانت المرحلة الأولى أن نتصل باخواننا المخلصين في مختلف أنحاء العالم و نطلب منهم أن يزودونا بأسماء و عناوين جميع الاخوان الذين يحسن الاتصال بهم و ينفع في هذا الأمر الخطير ، و ذلك في نية أن نجتمع على الأقل عدداً لا يستهان من أسماء اخواننا خيرة الشباب المسلم الواعى النشيط في كافة أنحاء العالم ، و نحمد الله حمداً كثيراً على أنه سهل لنا هذه العقبة ، و نجحنا في هذه المرحلة الخطيرة الأولى و إليك الآن شروط عضوية هذه الجمعية و دستورها ،

١ - أجرة العضوية ثلاثة جنيهات استرلينية يدفعها العضو مرة واحدة عند بدء كل عام ميلادى و يرسلها إلينا في رسالة مسجلة بالبريد الجوى عن طريق POSTAL ORDER أو عن طريق البنك

٢ - يلتزم كل عضو بكتابة رسالة أول كل شهر إنجليزى تتضمن أحوال مسلمى بلاده و نشاط الدعوة الاسلامية فيها ، و إرسالها إلينا

بالبريد الجوي ، والمكتب الرئيسي يرد على كل هذه الرسائل بالبريد الجوي أيضاً ،

٣ - يصدر المكتب الرئيسي للجمعية (و مقره لكهنؤ - الهند) نشرة دورية بالعربية في مستوى ممتاز ، (يصدر منها ١٢ عدداً كل عام) يحتوي على تقرير موجز لحوال المسلمين في العالم ونشاطهم بوجه عام ، و نشاط هذه الجمعية و جهودها بوجه خاص ، و تنشر فيها مقالات توجيهية و اجتماعية دسمة تغذي العقل والروح معاً كما تنشر فيها ملخص رسائل حضرات الأعضاء حتى يقف عليها الجميع ، و يطلعوا على سير العمل في حقل الدعوة ، و يتاح لهم تبادل العواطف ، و الافكار ، و التجارب فيما بينهم ، و ذلك عدا أبواب أخرى و نواح شتى ، و سيكون لهذه النشرة ركن خاص مسم بالانجليزية ،

٤ - على الأعضاء أن يهتموا بنشر بعض الأجزاء المهمة النافعة من هذه النشرة - التي يرجى الخير في نشرها للمسلمين لا لمجرد دعاية لا طائل تحتها - في الجرائد و المجلات الاسلامية في بلادهم ،

٥ - تمهيد الطريق للتعاون الثقافي بين الأعضاء و تنظيمه عن طريق تبادل الرسائل و المعلومات و الجرائد ، و المجلات و الكتب و النشرات ، و اختيار جميع الوسائل و الأسباب - تدريجياً - التي توفى هذا الغرض ، و يكون جميع الأعضاء مسؤولين عن معاونة بعضهم بعضاً ما استطاعوا ، و ذلك بعد أن أصبح الجميع على اطلاع و علم بما يجري لهم في مختلف البلاد من أحداث و تطورات ، و ما يهرون به من ظروف و أوضاع و ما يلاقونه من عقبات و مشاكل ،

٦ - يفتح كل عضو في بلاده مكتبة اسلامية صغيرة أو مركزاً للنشر و التوزيع ، و المكتب ينشر لتوجيهه في هذه الناحية أخباراً و آراءً عن المكتب التي تغذي العقل والروح في وقت واحد ، و تحل المشاكل العقلية للجيل الجديد ، و تشرح النظام الاسلامي و الحضارة الاسلامية بأسلوب حديث ، و تحليل رائع ، كما يهتم الأعضاء بتزويد مقر الجمعية بكل نوع من الجرائد و المجلات و الكتب و الرسائل إذا كانت تعنى بالشؤون الاسلامية أو يخبروا المكتب بذلك على الأقل ، حتى نكون على اتصال و علم بالتيارات الفكرية و الاجتماعية ، و التطورات السياسية في العالم التي لها علاقة ما بالمسلمين و شؤونهم عن قريب أو بعيد ،

٧ - تسمى هذه الجمعية باسم « جمعية الرابطة الاسلامية » و تكون اسمها بالانجليزية ، INTERNATIONAL CULTURAL ISLAMIC ORGANIZATION كما تسمى نشرتها ، الرابطة الاسلامية إن شاء الله تعالى ، و يعلن عن الهيئة العاملة لهذه الجمعية في أول نشرة تصدرها الجمعية ،

هذا هو دستور الجمعية و أسلوب نشاطها ، و تلك هي أهدافها و أغراضها نقدمها إليك بلا تهويل ولا تنميق ، ولا دعاية لا نقول إنه دستور جامع شامل لكافة نواحي النشاط ، ولكنه بداية طيبة لعمل كبير يعود على المسلمين بالخير الوفير إن شاء الله ، إن تنصروا الله ينصركم و يشبث أقدامكم ، و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ،

لهذا نرجو منك ، و حق لنا ذلك الرجاء ، أن لا تتلصقاً

في هذا الخير ، فان هذا المشروع يتوقف عليك وحدك بعد نصر الله و توفيقه ، إذا قبلت عضويتها فقد قبل الجميع ، لأن الجميع لا يتكفونون إلا منك أنت ،

إن معنى قبولك عضوية هذه الجمعية ، و استعدادك للعمل تبعاتها و مسؤولياتها التي هي مسؤولية كل مسلم ، معنى ذلك ، قيام هذه الجمعية ، و نشاطها و ازدهارها ، و نتائجها السارة إذا كتب الله لها ذلك ، و معنى رفضك أو اهمالك رفض الجميع لها ، و يذكرنا هذا بقصة طريفة لنا فيها كبير درس ، و هو أن ملكاً من الملوك أراد أن يختبر أمانة شعبه و صدقه ، فأمر ببناء حوض ، و أعلن أنه يجب على كل فرد في الدولة أن يأتي في الليل ، و يلقى في هذا الحوض جرة من الحليب ، فظن كل واحد أنه إذا ألقى جرة واحدة من الماء في هذا الحوض المملوء بالحليب لما علمه الملك ، و لما أصبح الصباح جاء الملك ، فاذا بالحوض مملوء بالماء ، ليست فيه قطرة من حليب ، و أملنا قوى ، أن لا تتكرر هذه القصة أو هذه المأساة في عبارة أصح ، و نحن نؤكد لك آية في المائة أنك إذا تقدمت ، و حملت هذه المسؤولية على عاتقك لوجه الله ، أحييت هذه الجمعية ، و أحييت معها باذن الله كثيراً من الخير ، و صدق الله العظيم ، من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ، و من أحيها فكأنما أحيانا الناس جميعاً ،

و في الأسبوع الأول من رمضان ١٣٧٩ - مارس ١٩٦٠ نكون

في انتظار ردود إخواننا المسلمين في كافة أنحاء العالم مع أجرة عضويتهم ، تزف إلينا بشرى قيام هذه الجمعية و بدء نشاطها ، و كنا أمل و كنا رجاء ، نحسن الظن بالله بأنه سينصرنا و سينصر جميع إخواننا في العالم فقد قال علي لسن رسوله صلى الله عليه و سلم : أنا عند ظن عبدي بي ، هذا ، و كنا نتمنى أن يكون تمثيل المسلمين في هذه الجمعية تمثيلاً كاملاً فلا يفوتنا بلد في الأرض يوجد فيه المسلمون ، إلا و يوجد فيه أعضاء هذه الجمعية و العاملون لها ، و لا ندري كم كان نجاحنا في ذلك ، فمرجو منك أن تساعدنا في هذا الأمر و ذلك : (أولاً) بحث الآخرين إخوانك في بلادك أو في بلاد أخرى للمساهمة معنا في هذا السبيل ،

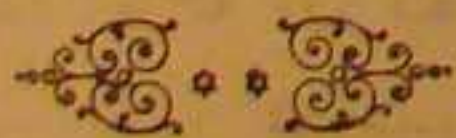
(ثانياً) بارسال عناوين إخواننا المبعثرين في الآفاق الذين لم نتشرف بالاتصال بهم بعد ،

و ختاماً نشكر من أعماق قلوبنا حضرات الإخوان الذين ساعدونا بمساعدة كبيرة في جمع العناوين و رافقونا في كل طريق ، و موعدنا معكم جميعاً في الأسبوع الأول من رمضان ١٣٧٩ إن شاء الله ،

و السلام عليكم و رحمة الله

محمد الحسنی ، سعيد الأعظمی

٢٧ گوئن روڈ لکھنؤ (الهند)



تحدي الآله ومعناه

- ١ -

للاستاذ عباس محمود العقاد

من أنباء الملاحدة الماركسيين أن أحدهم وقف في إحدى محطات الإذاعة فنادى « الله » ، إنه ليستجداه إن كان موجوداً لينسف هذا البلد وليحون تلك الدولة ، أو فليعلم الناس جميعاً أنه خرافة ليس لها وجود. إن هذا الملاحد المتحدى لا يفهم ما يفهمه الناس من كلامه بغير حاجة إلى التأويل الطويل ، إنهم يفهمون منه مبالغ ما يدركه الملاحد الماركسي من معنى الربوبية ومعنى القدرة ومعنى « السلطة » على التعميم ، فهو لا يفهم من تحدي الآله على هذا الوجه إلا أن الإلهية سلطة غاشمة يثيرها التحدي فلا يسمعها إلا أن تظهر قدرتها أو تنزل عن كل حق في إثبات وجودها ،

فهذا الملاحد الماركسي لا يعقل أن يوجد الآله و يقدر على كل شيء ثم يترك من يتعداه سلبها بعد ذلك طرفة عين ، دون أن ينكل به ويعجل برد تحديه إليه ،

وما الذي يمنع السلطة الغاشمة أن تبطش بمن ينكرها ؟ .

لا يمنعها عنده إلا مانع واحد ، وهو أنها كما قال ذلك الملاحد الماركسي

خرافة ، ليس لها وجود ،

هذا الفهم الوحيد الذي يفهمه لمعنى الإلهية من يفوه بذلك التحدي على مسمع من العالم ، وهو يحسب أنه قد أحم به من يؤمنون بالله. وإلا فكيف يفوه بذلك التحدي عاقل يفهم أن الإلهية « سلطة » لها نظام ولها حكمة ولها مشيئة تتبعها ولا تنحرف عنها لاستشارة أو استرضاء ؟ .

من كان يؤمن بأن الإلهية سلطة لها نظامها وحكمتها فمن اليسير عليه أن يعلم أنه لا يهزها تحديه فيخرجها من ذلك النظام ويذهلها عن تلك الحكمة ،

وقد يسع الطفل الصغير أن يكف عن مثل هذا التحدي لأبيه إذا عرف له صفة من صفات العقل والحكمة ، فليس بالطفل الذكي من يقول لأبيه : إن كان لك قدرة فاضرب فلاناً حتى يهلك أو انهض بهذا الحمل حتى آذن لك بالقائه . !

فمن اليسير على الطفل الذكي أن يدرك أن أباه خالق ألا يجب هذا التحدي على هواه ، ولا ينفي ذلك عنه أنه ذو قدرة وأنه يستطيع أن يهلك بها فلاناً وأن ينهض بالحمل المقصود إذا أراد .

فالملاحد الماركسي أسخف من الطفل حين يخطر له أن يتحدى إلهها حكيمياً يضع الأشياء في مواضعها كما يقدرها فيزعم أنه « غير موجود » ، لأنه لو كان موجوداً لأبطل تلك الحكمة و أوقع الخلل في ملكه ؛ خوفاً من الريب في وجوده ، وفراراً من الملاحدين أو المؤمنين أن يظنوا به الظنون ،

ومن كان يفهم الإلاهية على أنها سلطة رشيدة فلن يتحداها
أن تفعل غير ما أرادت أن تفعله منذ الأزل، وغير ما تريد أن تفعله
إلى آخر الزمان؛ لأنه إذا استطاع بكلمة من كلمات التحدى والاستشارة
أن يغير ما تأبى تغييره فذلك هو البرهان الذى ينفى وجودها أو ينفى
حكمتها على أقرب الفروض،

فلو شاء الله أن ينكشف وجوده للفكر والضمير كما تنكشف
الأشياء لجميع الأبصار لفعل ذلك بإرادته منذ وجدت الأفكار والضمائر
والأبصار ولم ينتظر حتى يفعله منقاداً للخوف من الاتهام أو طمعاً
فى التمليق والثناء،

ولقد يحق للملحد الماركسى أن يسأل فى هذا المقام: ولم لا يشاء؟
ولم يترك الناس ينكرون ويثبتون أو يجشون ويرتابون؟ ولم لا يكشف لنا
جميعاً حقيقة وجوده على نحو يبطل فيه الخلاف وتزول الفوارق
ويمتنع الشك والضلال؟

إن هذه الأسئلة أقرب إلى العقل من ذلك التحدى الأحمق الذى
يثبت حماقة صاحبه ولا ينفى حكمة الإله.

ولكنها أسئلة لا تحتمل اللجاجة فيها بعد قليل من التبصر والروية،
بل بعد قليل من التصور إذا استطاع السائلون أن يتصوروا كيف يكون
هذا الإيمان، وكيف تكون الضمائر التى تهتدى إليه.